

أدوات تحليل النزاعات الدولية: نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن لـ "إدوارد آزار"
**International Conflict Analysis Tools: Edward Azar's
Model Of Protracted Social Conflict**

زينب شنوف⁽¹⁾

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
zeinebchpolitics@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/01/07

تاريخ الإرسال: 2018/12/18

ملخص:

يدرس هذا المقال أحد أدوات تحليل النزاعات الدولية وهو نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن "Protracted Social Conflict (PSC) لـ إدوارد آزار Edward Azar. بالاعتماد على المنهج الوصفي المسعى البحثي يعرض شرح وتحليل شامل للأداة (PSC)، حيث يتناول في المحور الأول مدخل مفاهيمي حول النزاع الدولي، ثم يناقش المحور الثاني المرتكزات النظرية لنموذج (PSC): أصل تكوين النزاع Genesis، العملية الديناميكية للنزاع Process Dynamics، نتائج التحليل Outcomes Analysis، حتى نتمكن من الفهم الصحيح لهذه الأداة، الذي بدوره يمكننا من التطبيق الجيد لها.

الكلمات المفتاحية:

النزاع الدولي - النزاع الاجتماعي المزمّن- تحليل النزاع - إدارة النزاع - حل النزاع.

Abstract:

This article addresses one of the international conflict analysis tools, Azar's Model of Protracted Social Conflict (PSC). Based on a descriptive approach, the article offers a comprehensive analysis of the PSC's model. The first section outlines the conception of international conflicts. The second

(1) - المؤلف المراسل.

one discusses the theoretical foundations of the model (Genesis, Process Dynamics, and Analysis Outcomes), in order to understand it, and make it applicable to study international conflicts.

Keywords:

International Conflict - Protracted Social Conflict – Conflict Analysis - Conflict Management – Conflict Resolution.

مقدمة:

تعتبر دراسة النزاعات الدولية وديناميكيتها مجال بحثي واسع ومتعدد التخصصات، ورغم الدور الذي لعبته المقاربات والنظريات في أدبيات السياسة الدولية في تحليل النزاعات والتي تبقى دراسات على المستوى النوعي، ظهرت نماذج وأدوات منهجية تُمثل الأطر العامة التي يمكن تطبيقها لتمثيل وتحليل أي نزاع، وتساعد على الفهم الكامل لجميع العناصر التي تُعْرِفُهُ، الفاعلين المشاركين (أطراف مباشرة/أو غير مباشرة)، والقضايا المتنازع عليها (المصالح، الحاجات)، مع إبراز تفاعلها. مما يعني أن هدفها الرئيسي في دراسة وتحليل النزاعات هو تحديد أصلها وسلوكها الديناميكي (Their Origin (And Their Dynamic Behavior).

ونتائج التحليل تلعب دورا في توجيه الفعل والسلوك المستقبلي لنزاع معين أو نزاع مشابه له حول كيفية فهم والتدخل في العملية الديناميكية قصد السيطرة على التصعيد العنيف، والرصد المستمر لنقاط الاضطراب المحتملة، بل وتستلزم أيضا اتخاذ إجراءات فورية لإزالة الظروف التي تسهل اندلاع العنف. هذا المقال يدرس أحد أهم أدوات تحليل النزاع الذي ظهر مُحاكياً للمخرجات التي أنتجتها البيئة الدولية لما بعد الحرب الباردة وآثارها على تغير طبيعة النزاع الدولي وهو نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن Protracted Social Conflict (PSC) الدولي. "لإدوارد آزار" Edward Azar. وذلك انطلاقا من طرح الإشكالية التالية: ماهي المرتكزات النظرية التي يقوم عليها نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن لـ "لإدوارد آزار" التي تمكنا من الفهم والتطبيق الصحيح لهذه الآداة؟

مدخل مفاهيمي حول ظاهرة النزاع الدولي

تميل النزاعات الدولية إلى التوسع والتصعيد، هذا ما جعلها تُوصف بالظاهرة الديناميكية التفاعلية أي ليست جامدة. وتترسخ بسبب المنافسة، وسوء الاتصالات، والمواقف العدائية... من هنا دأبت الجهود الأكاديمية على بلورت نماذج لإدارة النزاع تقلل من احتمالات التصعيد غير المجدية للأطراف المتنازعة، واكتساب مهارات خاصة لحله. قبل التعرض للأداة (PSC) موضوع الدراسة. ضرورة البحث تتطلب تحديد معرفة مفاهيمية للنزاع الدولي، مما يساعد في التحديد الجيد للنزاع الاجتماعي المزمع باعتباره نوع جديد من النزاعات الدولية من خلال فهم أفضل لمصادر النزاع وديناميكياته، وكيفية تطور كل نزاع وسياقه.

مفهوم النزاع الدولي

من الناحية اللغوية جاءت كلمة نزاع من الكلمة اللاتينية **Conflictus** التي تعني الاصطدام أو الاشتباك، ومع ذلك، هناك خلاف كبير حول كيفية تعريف النزاع، والذي يلخصه بطريقة جيدة الباحثون في مجال النزاعات الدولية، حيث وضعوا تعاريف له، وفقا لخصائصه (Yael, And Others, 2012, P48).

دائرة المعارف الأمريكية: تعرف النزاع بأنه عادة ما يُشير إلى "حالة" من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض، أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته (بدوي، 1997، ص36).

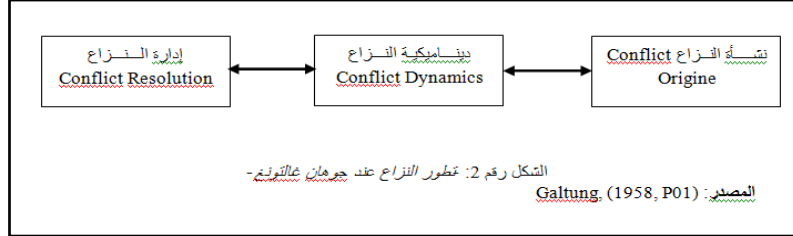
ويُعرف أيضا "أنه وضع تكون فيه مجموعة من الأفراد، سواء قبيلة أو مجموعة عرقية، أو لغوية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو أي شيء آخر. تتخربط في تعارضٍ واعٍ مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، لأن كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك. (جيمس داورتي، 1985، ص140).

أما مفكري النزاعات الدولية فإن تعريفاتهم للنزاع تندرج ضمن تصورين: تصور "موضوعي، وتصور ذاتي"، ينظر التصور الموضوعي إلى النزاع على أنه

حالة طبيعية واقعية في العلاقات الدولية، والظاهر الطبيعية لا يمكن الحد منها، لذلك نكتفي بملاحظة سلوك الأطراف دون محاولة حله أي إدارة النزاع، وعليه فالنزاع هو "وضع تنافسي يكون فيه الأطراف، واعين بتضارب وعدم انسجام المواقف والرؤى"، وهو عبارة عن نزاع صفري أي رابح وخاسر.

من بين المفكرين الذين يندرجون ضمن التصور الموضوعي للنزاع الدولي "جوهان غالتون" Johan Galtung: تعريفه للنزاع يرتكز على فكرة التعارض والإقصاء المتبادل، حيث يقول: "النزاع يعني وجود مجموعة من القيم المتعارضة التي تسعى إلى استبعاد بعضها البعض. (Sandole, And, Others, . (2009, P517) ويقول أيضا "النزاع هو حالة التناقض بين أهداف الدول، أو بين قيم الفاعلين Value Actors، في النظام الاجتماعي «Social System»، ويتم ذلك ضمن إطار مفاهيم ومعتقدات كل طرف" (الخرزنا دار، 2014، ص61).

النزاع حسب "غالتونغ" أيضا: "هو التعارض أو عدم التوافق في الأهداف العامة"، ووفقا لهذا المعنى هناك أهداف سوف تحقق على أرض الواقع، والتي تُشير في بعض الأحيان إلى الأهداف المستهلكة، وتقاطع الأفراد في تحقيقها هو الذي يؤدي إلى التناقض، قام "غالتونغ" بتوضيح ذلك في المخطط التالي (Galtung, 1958, P24):



بناءً على ما سبق النزاع عند "جوهان غالتونغ" هو حالة من التناقض وعدم التوافق بين طرفين أو أكثر في المصالح والأهداف الأساسية، يؤدي إلى تشكل حالة من الإدراك حول قضية معينة، وتبني مواقف "إجابية، أو سلبية"، هذه المواقف تترجم في شكل سلوكيات، يمكن أن تكون سلوكاً عقلانياً، أو غير عقلاني "عنيف"، ونقول أن النزاع حالة ديناميكية عند تصعيد النزاع، والانتقال من النزاع الكامن إلى النزاع المعلن.

تعريف "مايكل نيكلسون" Michael Nicholson: "يحدث النزاع عندما يرغب شخصين القيام بأعمال تتعارض مع أعمال الطرف الآخر، أو يحدث في حالة رغبة كلا الطرفين فعل الشيء نفسه. (Nicholson , 1992, P11) .

أما عناصر النزاع عند "مايكل نيكلسون" تركز على عنصرين هما: **أطراف النزاع:** الأفراد والمجموعات، والدول، **ومصادر النزاع:** التناقض بين الأطراف، والاختلاف في الرغبات، والأهداف، وعلى مصلحة الأطراف، وعلى احتياجاتهم.

تعريف "توماس شيلينغ" Thomas Schelling للنزاع: هو نوع من أنواع المسابقات يسعى المشاركون فيه إلى أن يفوزوا"، فدراسة سلوك واع، وذكي، وممعد من سلوكيات النزاع - أي دراسة سلوك ناجح- يشبه البحث عن قواعد للسلوك "الصحيح" بمعنى السلوك المؤدي للفوز بالمسابقة (شيلينغ، 2010، ص11).

كما يرى أنه في الشؤون الدولية يوجد اعتماد متبادل بين الأطراف المختلفة تماماً كما يوجد تعارض، وأن النزاع الخالص الذي تكون فيه مصالح

الخصمين متعارضة بشكل كامل، ليس إلا حالة خاصة تظهر في حالة الحرب تهدف لتدمير شامل، ولهذا فإن الفوز في أي نزاع لا يحمل معنى تنافسي بحث لا يعد فوزا بالنسبة للعدو، وهو ربح بالنسبة لمنظومة قيم المرء ذاته، وهذا قد يحصل بالمساومة أو بالمواهمة المشتركة أو بتجنب السلوك المؤذي للطرفين، أما إذا أصبحت الحرب حربا حتى الموت وصار ذلك حتميا، فلن يبقى إلا النزاع الخالص، ولكن هناك احتمال لتجنب حرب مدمرة للطرفين من خلال إدارة الحرب، بحيث تحدث أدنى حد من الضرر، أو بتخويف العدو عن طريق التهديد بالحرب دون شنها فعلا (شيلينغ، ص 13).

إذا النزاع عند "توماس شيلينغ" يظهر في حالة وجود مصالح متعارضة بين الأطراف، والرغبة في الربح تجعل من نتائج المواجهة عنيفة، والنزاع حسبه يمكن إدارته دون حله.

التصور الذاتي في تعريف النزاع

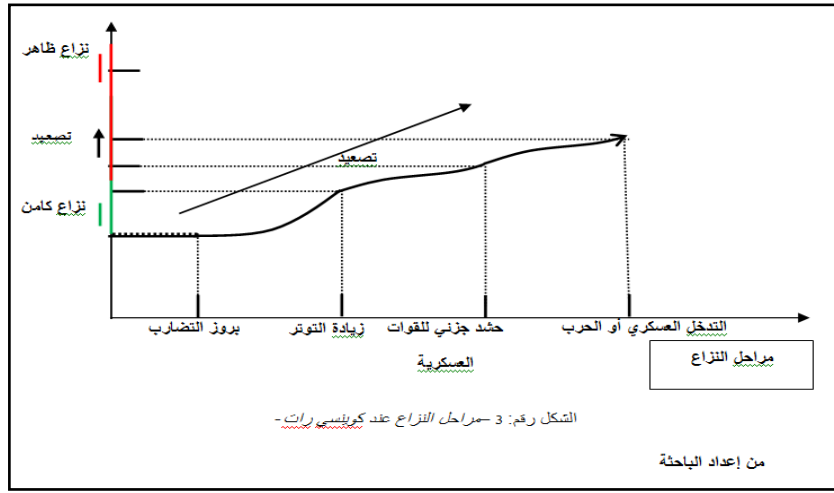
يُعرف أصحاب هذا الاتجاه النزاع كونه "إدراك مُشَوّه وخاطئ لوضع موضوعي، فالنزاعات حالة مرضية عرضية وليست طبيعية متأصلة، وبالتالي يمكن العمل على حلها والقضاء على أسبابها، وهي عبارة عن حالة تذاثانية للموضوع المتنازع عليه، يزول بزوال الإدراك الخاطئ عنه، أي التركيز على الجوانب الإيجابية بدلا من السلبية (المكاسب المطلقة بدلا من النسبية)، فيما يلي نُورد بعض تعاريف النزاع حسب هذا الاتجاه:

تعريف "جون بورتن" «Burton John»: "أنّ نزاعا يبدو أنّه يدور حول اختلافات موضوعية للمصالح ويمكن تحويله إلى نزاع له نتائج إيجابية على أساسا وظيفي من أجل استغلال الموارد المتنازع عليها".

"كوينسي رايت" «Quincy Wright»: وهو أحد المؤسسين لدراسات الصراع والسلام، يستخدم النزاع أحيانا للإشارة إلى التناقضات في المطالب، والمشاعر، والأغراض، وأحيانا إلى عملية حل هذه التناقضات. فمثلا نجد قيم الشيوعية، والنظم الديمقراطية هم في نزاع، وهذا يعني أنه من المستحيل على أي شخص عاقل أن يؤمن بهذين النظامين في نفس الوقت، النزاع هو مصدر

لكلمة لا تينية Confligere وتعني الضرب معا ، بمعنى وجود شيئين مختلفين في نفس الوقت، مما ينتج عنه حالة من عدم الاتساق المنطقي (Quincy .Wright, 1951, Pp193- 194).

- عرف النزاع في المراحل المجسدة في الشكل رقم 3:



يوضح هذا المنحنى مراحل النزاع حسب "كوينسي رايت" التي تبدأ ببروز التضارب من خلال ميلاد الاختلافات، زيادة التوتر في مرحلة لاحقة، في هاتين المرحلتين يكون النزاع كامناً - غير ظاهر - ثم يصبح النزاع معلن بلجوء الأطراف إلى التهديد باستعمال القوة من خلال حشد جزئي للقوة العسكرية، رغبة منها في معالجة هذه الاختلافات، ثم يتصاعد النزاع إلى مرحلة أخرى موسومة بالتدخل العسكري أو الحرب لفرض الحل.

"لويس كريسبرغ" Louis Kriesberg: وصف في كتابه Constructive Conflict From Escalation To Resolution، أصناف ومراحل النزاعات الاجتماعية، حيث يقول "توجد النزاعات الاجتماعية عندما يعبر شخصين أو أكثر أو مجموعة عن اعتقاد فيه أهداف متعارضة" (https://bit.ly/2PJZSm6)

يظهر النزاع عندما يريد فرد أو أكثر من أطراف النزاع المحتمل، تطوير هوية مشتركة، من أجل إحداث التغيير، بسبب الشعور بالظلم، تجاه أهداف

الطرف الآخر، كونه المسؤول عن ظلمهم" ويشير إلى أن النزاعات تختلف في طبيعة القضايا المطروحة، وطبيعة العلاقة بين الخصوم، والسياق، والوسائل المستخدمة لخوض النضال، والنتيجة، هذه العناصر تؤثر على درجة النزاع فتكون مدمرة أو غير مدمرة. نتاج الصراع تكون مدمرة عندما يتم استعمالها من جانب واحد، دون اعتبار لمصالح الطرف الآخر، وتميل إلى أن تُصبح مستديمة، والنزاعات غير المدمرة نتائجها تكون مقبولة للطرفين، والتي تدعم علاقة مستمرة بين الطرفين، تشمل معظم الصراعات مزيج معقد من العناصر البناءة والهدامة، هذا المزيج يتفاوت طوال مراحل النزاع (<https://bit.ly/2PJZSm6>)، مصادر النزاع حسب "لويس كريسبرغ" إذا هي التعارض في الأهداف، والشعور بالمظالم التي يتم التعبير عنها بطريقة جماعية- نضال جماعة من أجل العدالة- مما يؤدي إلى خلق هوية مشتركة من أجل إحداث التغيير، وغالبا ما تكون هذه النزاعات مدمرة ومستديمة. والنزاع حسبه يمر بمراحل هي: مرحلة الظهور، ومرحلة التصعيد، ومع ذلك يرى إمكانية الحل تبقى ممكن لكن بأخذ بعين الاعتبار القضايا الأخلاقية في التحليل، حيث تلعب القيم دور مهم في حسم النزاع، وكذا يمكن للأفراد أن تتدخل وتساهم في حل النزاع.

مفهوم النزاع الاجتماعي المزمّن

النزاع الاجتماعي المزمّن هو نوع من النزاعات التي ظهرت بعد الحرب الباردة، التي لا تكون بسبب الخلافات التقليدية على الحدود، أو الموارد الاقتصادية، أو التنافس بين الشرق والغرب، وإنما تدور حول مسائل الهوية الطائفية، والاحتياجات الإنسانية (<https://bit.ly/2SJSzN5>)، علاوة على ذلك هناك أسباب متعددة وعوامل وديناميكيات أدت إلى تغيير الأهداف والفاعلين، من هنا ظهر هذا المصطلح (النزاع الاجتماعي المزمّن) الذي أكد أن مصادر النزاعات تقع داخل الدول بدلا من بين الدول (Ramsbotham , and

(others, 2011, P85)، ولقد قدم "إدوارد آزار"⁽²⁾ Edward Azar وهو واحد من أسلاف حقل النزاعات الدولية، وأول من وصف أحداث العنف في العام النامي على أنها نزاعات اجتماعية مزمنة "آداة تحليلية حاول فيها تقديم شرح وتحليل شامل حول النزاع الاجتماعي المزمّن.

انطلق آزار " في تحليله لمفهوم النزاع الاجتماعي مزمّن بمثابة عن الصراع العربي الإسرائيلي الذي أصبح هو نفسه مصدراً لمزيد من حالات النزاع لا يمكن حلها، في غضون فترة قصيرة. ولقد عرفه على النحو التالي:

"النضال لفترات طويلة، وغالبا ما يكون صراعا عنيفا من قبل الجماعات الطائفية على الاحتياجات الأساسية مثل: الأمن، والقبول، الوصول العادل للمؤسسات السياسية، والمشاركة الاقتصادية. (Ramsbotham , and others, 2011, P85

ويقول أيضا: " النزاع الاجتماعي مزمّن عبارة عن تفاعلات عدائية مستمرة، بين أطراف معينة، عبر فترة زمنية طويلة، يترافق معها تصعيد دوري على هيئة حروب، تتغير أو تتبين من حيث حدتها أو شدتها، ومدى تكرارها، وفي كل الأحوال تستمر هذه التفاعلات ما بين الصعود والهبوط، ولا يظهر لها بوادر حل أو تسوية في المدى المنظور. (الخرنادار، 2014، ص 69).

يضيف "آزار" قائلاً: أنّ النزاع الاجتماعي المزمّن: ينشأ عندما تُحرم الطوائف من إشباع حاجاتها الأساسية على أساس هوياتي « Communal Identity، هذا ما يصنع المشكل المجتمعي لجميع أولئك الأطراف المنهكين في النزاع الإثني- ثقافي، ومع ذلك فإنّ الحرمان هو نتيجة لسلسلة سببية معقدة تنطوي

⁽²⁾ ❖ إدوارد آزار 1938 (بلبنان) تخرج كطالب للعلاقات الدولية من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تخصص في تحليل النزاعات الدولية، ترأس قسم العلاقات الدولية بجامعة ستانفورد التي حصل منها على شهادة الدكتوراه، وعمل بالتدريس بجامعة نورث كارولينا، وجامعة ولاية ميشيغان وجامعة ولاية سان فرانسيسكو، طور "آزار" نظرية النزاع الاجتماعي المزمّن، والتي تعد أحد أهم نظريات النزاع في ميدان العلاقات الدولية، ترأس "آزار" مركز التنمية الدولية وإدارة النزاعات.

على دور الدولة، ونمط الروابط الدولية، إضافة إلى الظروف الدولية (Ramsbotham , and others, 2011, P85).

بمعنى التمييز بين "نحن" و"هم" في أكثر أشكاله تطرفاً. ومع ذلك، يشير إلى أن الأسباب العميقة (الأصلية) للنزاع قد تكون مُكوّنة للأسباب الظاهرة على النقيض من النزاعات الخارجية حيث تكون الأهداف التي يتم خوضها واضحة نسبياً، فإن النزاع الداخلي يصبح في كثير من الأحيان عداء مطول. يقصد بالعداء النزاع الذي يحافظ على نفسه من خلال إدراك دائم للذات والآخر، الجانب الأكثر أهمية في هذا النزاع هو أن الاعتراف بالعضوية في المجموعة الغريبة هو أساس كافٍ للعدوان.... والسمة الحاسمة للخصام البشري هي أنها تنتقل ثقافياً.

بحيث تكون الخصائص المميزة للعدو هي: عضوية الأسرة (التوتوسي والهوتو)، الطبقة الاجتماعية، الجنسية، الدين، أو الأيديولوجية. عادة ما تكون أصول أي نزاع معين غير معروفة للأطراف دائمة، حيث تسود التغذية الراجعة الإيجابية. (Azar, and others, 1978, Pp41- 60).

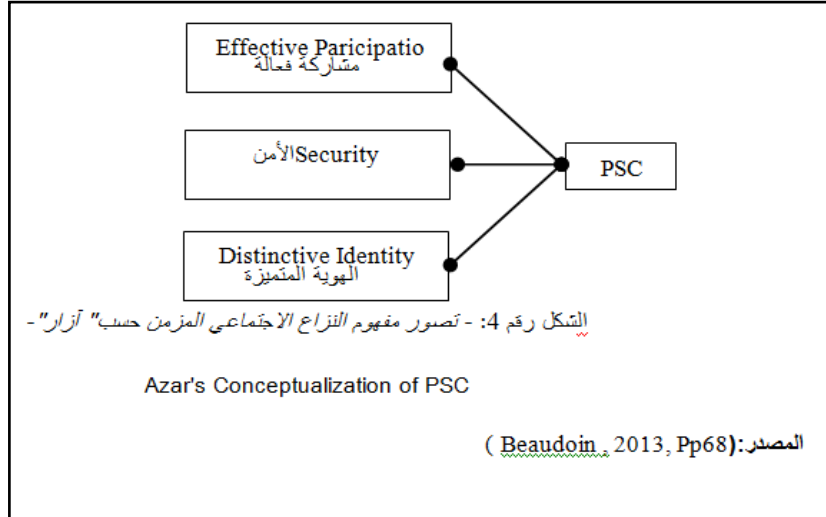
تميل النزاعات الاجتماعية التي طال أمدها إلى أن تكون مزيجاً من الصراع العرقي والصراع بين الدول، (Azar, and others, 1978, Pp41- 60) وهو ما أشار إليه آزار في تعريفه لها حيث يقول بأنها العلاقات النزاعية الطويلة الموسومة بالتفاعلات العنيفة المتقطعة بين جهة فاعلة من غير الدول «Non-state Actor»، وهوية أخرى على الأقل، يمتد لمدة من الوقت كافية ليصبح مترسخاً تماماً في بنية المجتمع بسبب الجماعات المتنازعة، حيث القضايا التنافسية النزاعية قد تبقى، أو تتغير عبر الزمن، وتُدرَك من قبل كل الفواعل لتصبح مرتبطة بقوميتهم، وشخصيتهم، وحاجاتهم المجتمعية التي تعتبر غير مادية. (Beaudoin, 2013, Pp7- 8). مثل النزاع في الصحراء الغربية بين الحكومة المغربية وجبهة البوليساريو، الشعب الصحراوي يحتوي على تمايز عرقي وثقافي مختلف عن الشعب المغربي، وهو نزاع داخلي تغذيه عدة عوامل مبيها التمايز الثقافي.

كما حدد "إدوارد آزار" مجموعة من المتغيرات المغذية للنزاع الاجتماعي المزمّن أهمها: الدوافع النفسية التي تُؤكّد صورة مشتركة مضللة، ما يصعد من احتمال تقوية الفوضى، والإدراكات التي تتعلق بمشاعر الحرمان المرتفعة في بيئة النزاع، ما ينجّم عنه التأويل الخاطئ للمواقف، والأحداث نتيجة اللا مساواة في التنمية، ودوام مثل هذه الإدراكات يؤدي إلى النزاع العنيف، فسوء الإدراك يقوي من فعل وردة فعل كل الأطراف، ما يشكل شبكة أسباب معقدة تصعب من حل هذه النزاعات (Azar, P12).

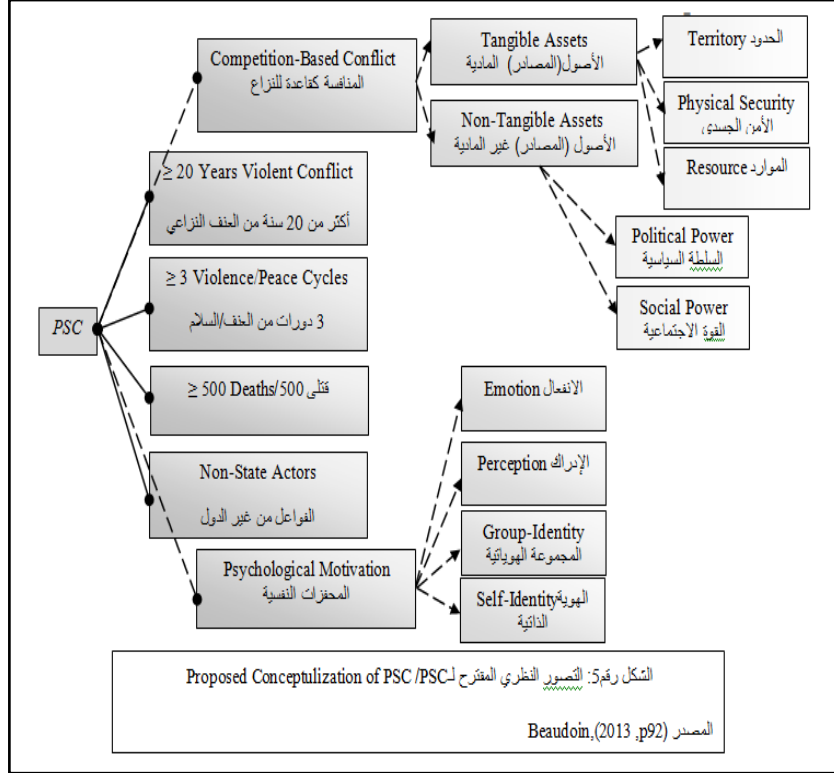
ثم يحدد العنصر الثاني في المنافسة، فالنزاع القائمة على المنافسة من أجل الحصول على الأمن قد يكون عنصرا مغذيا للنزاع الاجتماعي المزمّن، وهنا يعرف "آزار" حاجة الأمن: "بأنها وحدة من العناصر الأساسية التي يجب أن تكون حاضرة طوال مدة النزاع ليصف كنزاع اجتماعي مزمّن"، فحسبه الحاجات المتعلقة بالإقليم أو الأرض كثيرا ما تُذكر كمظهر للحاجات الأمنية التي تُصعّد النزاع، فالنزاع أحيانا يتصاعد كنتيجة للمنافسة القائمة على الحاجات الإنسانية والقيم الثقافية، التي لا تُسوّق، ولا يُتاجرُ بها وغير قابلة للتبادل، وهي ليست حاجات قابلة للتفاوض أو المسامة (Azar, P12)، وهذه المنافسة تكون حول التحكم في المواد المادية مثل: الأمن، والثروات الاقتصادية، والموارد الطبيعية، والمنافسة حول التحكم في الموارد غير المادية مثل: السلطة السياسية، والثقافية، والاجتماعية (Beaudoin, Pp36-37).

هذه الحاجيات ليست مقتصرة على الغذاء، والحماية، والسلامة الجسدية، والرفاه، والتحكم في الثروات والأرض، وإنما تشمل الهوية، والاستقلال، والاعتزاز بالنفس، والإحساس بالعدالة.

في موضع آخر قدم "آزار" في بناءه الفكري للنزاع الاجتماعي المزمّن (PSC) العناصر الأساسية للإلمام على نحو كاف بجوهر النزاع الاجتماعي المزمّن وهي المشاركة الفعالة «Effective Participation»، الأمن «Security»، الهوية المتميزة «Distinct Identity»، واعتراف المجتمع بالهوية (Beaudoin, P68) «Social Recognition of Identity»، وفق المخطط التالي:



كما وضع "إدوارد آزار" مجموعة من المكونات الأساسية المميزة للنزاع الاجتماعي المزمن وتشمل: مشاركة الفواعل من غير الدول، والحد الأدنى لعشرين سنة من العنف، وثلاث دورات أو أكثر من العنف والسلم، و500 أو أكثر من الضحايا مرتبطة مباشرة بالقضايا النزاعية المتعلقة بالنزاع. إذ يقول "آزار" أن النزاع الاجتماعي يكون لمدة طويلة، ويعرف طبيعة النزاع الاجتماعي المزمن قائلا: "النزاع الاجتماعي المزمن يستلزم دورات شديدة من الخوف، والعداء والتفاعلات بين الطوائف المتنافسة، مع القلق الممتد في هذا النزاع، فكل من المواقف والإدراكات تصبح متحجرة وغير قابلة للتحويل، وتسيطر الحرب الثقافية والمذهبية، وتتضاءل الاتصالات ذات المعنى بين أطراف النزاع، وتتضاءل إمكانية إقناع الطوائف بقبول الحاجات وتصبح أضعف وأقل" (Beaudoin, P80).



انطلاقاً مما سبق عرضه يمكن استنتاج أنّ النزاعات الاجتماعية التي طال أمدّها تتخطى معيار النزاعات العنيفة في غضون التفاعل بين الدول، التي تجعلنا نتوقع نهاية سلمية بين الأطراف المتصارعة. وقد أعطت توصيفاً جديداً للنزاعات الدولية سواء من ناحية تغير طبيعة فواعل أو مصادر النزاع التي تجعل من إمكانية الحل صعبة.

تنطبق خصائص ومكونات النزاع الاجتماعي المزمّن على عدة نماذج من النزاعات منها: النزاع في الصحراء الغربية بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو، الصراع العربي الإسرائيلي، النزاع الرواندي (بين التوتسي والهوتو):

- مدة (فترة طويلة) من النزاع العنيف.
- انتشار الصراع في جميع المجالات.
- ظهور قوى توازن قوية تعمل على تقييد التفاعلات.

مرتكزات نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن

الهيكل النظري لنموذج النزاع الاجتماعي المزمّن يتضمن ثلاث مراحل أساسية هي: أصل تكوين النزاع، العملية الديناميكية، ونتائج التحليل، كل مرحلة تتضمن خصائص أساسية تحدد هذا النوع من النزاعات.

أصل تكوين النزاع الاجتماعي المزمّن حسب إدوارد آزار

وهي مجموعة الشروط المسؤولة عن تحويل الحالات غير النزاعية « Non Conflict Situation »، إلى نزاع (Azar, P7) « Conflictual Ones » أو يُشير إلى مجموعة من الشروط المسؤولة عن تحويل الحالات النزاعية الكامنة إلى حالات نزاعية ظاهرة. يميز آزار "أربعة متغيرات رئيسية لهذه المرحلة وهي: المحتوى الطائفي، الاحتياجات الإنسانية، دور الحكومة والدولة، ودور الروابط الدولية (Sandole, And others, 2009, P22).

1/المحتوى الطائفي للمجتمع «The Communal Content Of A

» Society: الوحدة الأكثر استعمالاً في تحليل حالات النزاع الاجتماعي المزمّن: هي المجموعة الهوياتية « Identity Group »، العنصرية « Racial »، والدينية «Religious»، والعرقية « Ethnic »، والثقافة « Cultural»، وغيرها، حيث نجد في مقابل أطر مستويات التحليل المعروفة من قبل "كنيث والتز"، التي تتميز بشكلها الكلاسيكي: النظام، ومستويات الدولة، والفرد، مشيراً إلى أن العلاقة بين المجموعة الهوياتية، والدولة هي صميم المشكلة، ما يسميه آزار "بالتفكك بين الدولة والمجتمع ككل، وكذلك المصالح واحتياجات الفرد نجد لها حاضرة في المجموعات الاجتماعية (Ramsbotham , and others, Pp85- 86).

اعتبر آزار أن المحتوى الطائفي من أهم العوامل التي تؤدي إلى تشكيل النزاعات الاجتماعية الممتدة، في المجتمعات التي يمكن وصفها بأنها تتمتع بتكوين متعدد الطوائف « Multi- Communal » سواء تشكلت نتيجة لقاعدة وسياسات الانقسام من قبل القوى الاستعمارية السابقة، أو من خلال الخلفية التاريخية التي أسفرت عن أهمية جماعة واحدة على الآخرين، وهذه

الحالة حسب "آزار" تُحدث: "التفكك بين الدولة والمجتمع ككل"، فالدولة عادة ما تسيطر من خلال جماعة طائفية واحدة أو ائتلاف من بعض الجماعات الطائفية التي لا تستجيب لاحتياجات الجماعات الأخرى في المجتمع، وهذا ما يؤخر عملية بناء الأمة، ويولد في نهاية المطاف التفكك والنزاع الاجتماعي المزمّن. (Azar, p 07- 08).

كما أنه ربط الانفصال بين الدولة والمجتمع في الكثير من أنحاء العالم بالقوة الاستعمارية (Ramsbotham , and others, p86)، أين نجد المجموعات الهوياتية « Community Groups » موسومة بالخصوصية التاريخية « Historical Rivalries »، أو بانقسامات، وقواعد الارث الاستعماري، ونتيجة لذلك في فترة ما بعد الاستعمار « Host-Colonialperiod »، تبرز جماعة طائفية واحدة، أو تحالف من الجماعات وتهيمن على الكثير من المجتمعات المتعددة الأعراق، كما يشدد "آزار" على التماثل في السلطة يسير جنباً إلى جنب، مع التركيز على التحليل التاريخي للفترة الاستعمارية لشرح ظهور « PSC ». (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

المحتوى الطائفي عند "إدوار آزار"، يوجد على أشكال متعددة للقوة « Multiple Forms Of Power »، في معظم الخصوصيات التاريخية، والسياسة الاستعمارية القائمة على عدم المساواة، هذه الفكرة- أشكال متعددة للقوة- تتناسب جدا مع الطرح الأولي لـ « PSC » وهي عبارة عن الروابط المتشابكة للتخلف الهيكلي الحرمان، والانشقاقات الطائفية أو الهوياتية". (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

أما بالنسبة لتشكيل المجموعات الطائفية لأنفسهم، "آزار" كغيره من منظري النزاعات الدولية، توجه إلى التقليد الثري للبحوث في علم النفس الاجتماعي، لرسم مختلف الطرق للاحتياجات الفردية، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، والمجموعة الطائفية المتكيفة معهم ثقافياً (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

إذا لفهم ديناميكيات النزاع « Conflict Dynamics » حسب "إدوار آزار"، يجب أن نركز على فهم الجماعة كوحدة لتحليل (الدين، الإثنية، الثقافة) بدلا من الدولة، في كثير من المجتمعات بعد الاستعمار، هياكل الدولة « The Structures Of State » تستفيد منها جماعة طائفية واحدة، أو تحالف من الجماعات، ولا تستجيب لاحتياجات الفئات الأخرى، هذا التفاوت يغذي الشعور بالإحباط « Frustration »، والتجزئة، وعدم وجود شرعية في النظام، وفي نهاية المطاف تؤدي إلى النزاع (Sandole, And others, p22).

متغير المحتوى الطائفي كان مصدر رئيسي في النزاع الرواندي والنزاع في الصحراء الغربية، أين لعب الإستعمار دورا في إبراز الاختلاف بين قبيلتي التوتسي الأقلية الأجنبية المسيطرة، والهوتو السكان الأصليين الأغلبية المسيطر عليها، بعد أن كانتا وحدة متجانسة ينتميان إلى الجنس الأسود وإلى عشيرة واحدة كان فيها الملك أو الموامي يُقدس على أساس أنه يمثل بجسده رواندا كلها، ويتكلمان لغة واحدة. كما كان للإستعمار الإسباني دورا في تحول الشعب الصحراوي إلى أغلبية مُسيطر عليها من قبل الأقلية المغربية.

2/ الاحتياجات الإنسانية « Humman Needs »: كغيره من محلي النزاعات لا سيما "جون بورتون" حدد "آزار" الحرمان من الاحتياجات الإنسانية، كمصدر كامن للنزاع الاجتماعي المزمّن (Ramsbotham, and Others, p86)، ويؤكد كيف أنّ المجموعات الطائفية المهيمنة، أو ائتلاف المجموعات، تتجاهل احتياجات الفئات المجتمعية الأخرى، مما يؤدي إلى الشعور بالإحباط والاستقطاب (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

أفكار "آزار" حول الاحتياجات الإنسانية العالمية والوجودية « Universal And Ontological Hummans Needs »، يعني أنّها مشتركة بين الجميع، والسعي من أجل الوجود هو المحرك، والدافع في كل شيء". (<https://bit.ly/2SJSzN5>) وعليه المظالم الناتجة عن الحرمان، والحاجة عادة ما يتم التعبير عنها بشكل جماعي، والفضل في معالجة هذه المظالم من قبل السلطة تزرع مكانا للنزاع الاجتماعي المزمّن، وباعتبار الحاجات الوجودية غير قابلة

للتفاوض، في حالة قيام النزاع فمن المرجح أنه سيكون شديداً وشرساً على الإدراكات التقليدية غير العقلانية. (Ramsbotham , and Others, P86) .

ويميز "آزار" بين الحاجات المادية «Material Needs»، مثل التغذية، حاجات الأمن، احتياجات التنمية... والحاجات غير المادية «Non- Material Needs» مثل احتياجات الوصول السياسي، حاجات الهوية، التعبير الثقافي والديني، بالنسبة للهوية المتميزة، والاعتراف الاجتماعي بها هو الأكثر أهمية في تحليل PSC. (Azar, P07) .

ويُنادي بربط مفهوم التنمية بالوصول السياسي، فهو يُشير إلى العلاقة الوثيقة بين عدم المساواة في السلطة، والتوزيع غير العادل للموارد، والحاجات داخل وبين المجتمعات، واستياء الجماعات المجتمعية، كسبب للنزاعات الاجتماعية المزمنة « PSC »، ويقول: "تشابك سلسلة التخلف الحضاري والحرمان البيئي، والانقسامات الهوياتية والطائفية، حيث عدم المساواة الهيكلية هي نتيجة اللا مساواة السياسية، والتقسيمات الاقتصادية، وهيمنة الإيديولوجية من خلال جماعة مجتمعة على حساب الآخرين (https://bit.ly/2SJSzN5) .

فكرة "آزار" في اللا مساواة الهيكلية مع الميزات الثلاثة: اللا مساواة السياسية «Political Inequality»، واللا مساواة الاقتصادية «Economic Inequality»، وهيمنة الإيديولوجية «Ideological Domination»، تعود إلى اللا تكافؤ في توزيع السلطة بين قوى المجتمع، وهيمنة مجموعة اجتماعية واحدة على أجهزة الدولة، واللا مساواة السياسية المرتبطة بالتفاوت الاقتصادي في الإيرادات، والثورة، والمرتبة. (Azar, P07) .

فيما يلي شرح لبعض الحاجات الأساسية التي ركز عليها "آزار" (Azar, P07): حاجات الوصول إلى السلطة السياسية: "آزار" يشير إلى حاجة الوصول إلى السياسة والمشاركة الفعالة للأفراد في السياسة، والسوق، ومؤسسات صنع القرار.

حاجات القبول: "آزار" يركز على حاجة الهوية المُميّزة، والاعتراف الاجتماعي بها، ويعرف الهوية كشكل من تقاسم القيم الثقافية، والتراث، والهوية الجماعية، تعرف في العرق، الدين، الإثنية، الثقافة، وأشكال أخرى.

حاجات الأمن: إذ يعود "آزار" إلى الحاجات المادية كالأمن الجسدي، والتغذية، والمسكن.

إذن ففي المتغير الثاني يركز "آزار" على الديناميكية بين الطوائف، ويشير إلى الحرمان من الاحتياجات الإنسانية الأساسية، هي مصدر النزاع، لأن هذا الحرمان يتم التعبير عنه بصورة جماعية، وهي غير قابلة للتفاوض، ونتائج النزاع من المحتمل أن تكون عنيفة، ووحشية، ومن وجهة نظر النظريات التقليدية للعلاقات الدولية غير عقلانية « (Sandole, And others, P23) Irrational »

3/ دور الحكومة والدولة « Government And States Role »:

متغير "آزار" الثالث يحول انتباهه إلى دور الدولة في ضمان أن تكون جميع المجموعات الطائفية الخاضعة لولايتها القضائية، قادرة على تلبية احتياجات الإنسانية الأساسية، هنا وضع "آزار" نقطتين رئيسيتين:

بالعودة إلى النظرية الليبرالية الدولة هي مجموعة من الأفراد يتم إنطاقها إلى الحكم بشكل فعال، تكون محايدة في الفصل في النزاعات بين الأجزاء المكونة لها، وتتعامل مع كافة أعضاء المجتمع كمواطنين على قدم المساواة من الناحية القانونية، وهذا ما لم يحدث تجريبيا في معظم أنحاء العالم، الدول الحديثة والأقل استقراراً، حيث تميل المجموعات المهيمنة «Hegemonic Groups» إلى استخدام الدولة لتعظيم مصالحها على حساب الآخرين، من خلال تعبئة مصالح المجموعات والنخب من قبل النخب الحاكمة، ومن خلال ردة الفعل المضاد يتحدد في استبعاد الأقليات، والمحتوى الطائفي للدولة، يصبح مصدراً أساسياً للنزاع الاجتماعي المزمن (https: PSC) «
[././bit.ly/2SJSzN5](https://bit.ly/2SJSzN5)

احتكار السلطة من قبل الأفراد، والجماعات المهيمنة، والحد من وصول الجماعات الأخرى يترتب عنه أزمة شرعية، وهذا النوع من النظام، والمستوى من الشرعية يصبح ينظر إليهما على أنها متغيرات مهمة للربط بين الاحتياجات، والنزاع الاجتماعي المزمّن. (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

ويشير "آزار" إلى أنّ الدولة تتمتع بالسلطة على الحكم، وتستخدم القوة عند الضرورة، لتنظيم المجتمع، وتوفير الحاجات الجماعية، ثم يقول: "الحكم ودور الدولة باعتبارها عاملا حاسما في رضا أو إحباط حاجات الأفراد والمجموعة الطائفية"، فمعظم الدول التي عانت من النزاع الاجتماعي المزمّن تتميز بحكومات عاجزة، وهشة.

وفي البلدان المتضررة من النزاع الاجتماعي المزمّن «PSC» كثيرا ما نرى محاولات من قبل الجماعات المهيمنة على مقاومة مشاركة الأقليات الأخرى، ويلخص "آزار" في ملاحظاته أنّ مثل هذه الأزمات تفاقم وجودها الآن بفعل المنافسة أو الحالات النزاعية، ما يقلل من قدرة الدولة على تلبية الاحتياجات الأساسية، ويؤدي إلى المزيد من الأزمات التنموية، كذا فنوع النظام، ومستوى شرعيته متغيرات مهمة للربط بين الاحتياجات، والنزاع الاجتماعي المزمّن. (Azar, P11).

"فآزار" يعرف الدولة كحاوية للسلطة: «Power Container»، وهي غير قادرة على استيعاب احتياجات جميع الطوائف، وكنتيجة لذلك يحدث التفكك بين الدولة والمجتمع ككل، فالدولة تسعى بشكل متزايد لسياسات تتعارض مع احتياجات الجمهور، والسؤال هو عن الدور المحوري للحكومات، والدول في إشباع أو إحباط حاجات الفرد، والجماعات الهوياتية، فالكثير من الدول التي تُعاني من النزاع الاجتماعي المزمّن «PSC» محكومة بعدم الكفاءة، والهشاشة، والضعف، والنظم الاستبدادية، والأنظمة هي الأخرى ضعيفة وهشة في بنية السلطة والسياسة المدنية، وتعاني من ضعف الوصول إلى الاحتياجات السياسية المدنية، وهي محدودة وتعمل فقط على تلبية احتياجات الطوائف المهيمنة على حساب جميع الجماعات الهوياتية الأخرى، وهذا

الاحتكار للسلطة من قبل الطائفة المهيمنة ناتج عن أزمة الشرعية، فالدولة غير قادرة لفترة طويلة على تلبية الاحتياجات السياسية، والأمن، واحتياجات القبول، وحرمان الجماعات. (<https://bit.ly/2SJSzN5>) كمثالا على ذلك النزاع في الصحراء الغربية مارس المغرب سياسة المحاباة عن طريق تشوير التوترات القبلية: في قلب المجتمع الصحراوي، بواسطة إعطاء معاملة مميزة للفئات الأكثر هدوءا، وحتى بين أكثر القبائل موالاة (عن طريق إعطاء رواتب مدى الحياة، تخصيص رخص للاستيراد والصيد، وأتوات تسمح ببيع النفط) وقعت بسبب هذه الفروقات نزاعات كبيرة الكثيرة بين النخب التي تحظى بدعم الدولة، بين بقية السكان.

وأخيرا بين "آزار" كيف أنّ النزاع الاجتماعي يميل إلى أن يرتكز في البلدان النامية، التي تتميز بنمو سكاني سريع، وبقاعدة الموارد المحدودة، وأيضا القدرة السياسية المقيدة، غالبا ما تكون مرتبطة بالإرث الاستعماري، والمؤسسات غير القائمة على التشاركية، تقليد الهرمية، وفرض قواعد البيروقراطية على مراكز الدولة. (<https://bit.ly/2SJSzN5>).

4/ الروابط الدولية: International Linkages: « حسب "آزار" الدول التي تعاني فيها الطوائف من الحرمان، تستعين بأطراف خارجية إقليمية ثم دولية لطلب مساعدات عسكرية، إنسانية... مما يؤدي إلى الإستجابة، هذا التدخل يزيد من تعقيد النزاع على مستوى البنية، كذلك يؤدي إلى تصعيد التوتر بشكل سلبي لأن الدول المتدخلة عادة تعمل على تحقيق مصالحها. هذا المتغير يظهر في النزاع في الصحراء الغربية من خلال تدخل الجزائر بحكم القرب الجغرافي والقرب العرقية، حيث قدمت مساعدات عسكرية لجبهة البوليساريو خاصة في عهد بومدين، وكذلك دعمت الجبهة دبلوماسيا بتدويل قضيتها في المحافل الدولية، استقبال اللاجئين على أراضيها، وتقديم مساعدات مالية.

كما يفترض أنّ العديد من الدول الناشئة، لديها مقاومة ضعيفة إزاء قوى العولمة « Forces Of Globalization »، التي تعصف بها من الخارج، هذه

النتائج المتغيرة في المؤسسات المحلية، تركز أكثر على علاقات التبعية الاقتصادية، والعسكرية والسياسية، الراعية في إطار النظام الدولي الأوسع، من تركيزها على احتياجات المواطنين "الهويات المتناقضة". (Sandole, And Others, P23)

للتوضيح أكثر: عدم قدرة الدولة على تلبية الاحتياجات الأساسية للجماعات الطائفية المنطوية تحت سيادتها، كحاجات الأمن، والاعتراف، تُملى السياسة الداخلية للدول من قبل الروابط الدولية. و"آزار" يُصنف شكلين مختلفين في هذه الزبونية «Client Relation Ships»: فالدول التابعة في اقتصادها للنظام الاقتصادي الدولي بشكل أوسع سياساتها التنموية، والاقتصادية في الكثير من الأحيان تابعة، وغير مستقلة وتمليها عليها القوى الكبرى، ويذهب "آزار" إلى أن الاعتماد على الخارج في الكثير من الأحيان، يُفاقم من حرمان الجماعات الطائفية من الوصول لاحتياجاتها الأساسية، ما يُشوه النظم السياسية والاقتصادية المحلية، من خلال ارتباط الرأس المال المحلي للدولة، مع الرأس المال الدولي ما يضعف من قوة الدولة.

أما العلاقات الزبونية «Client Relationships»: تُشير إلى الترتيبات التي بموجبها أمن الدولة يُضمَّن مقابل الولاء ما قد يؤدي بالحكومات إلى التحول عن مسؤولياتهم الرئيسية، فولاء وتضحية الزبون (العميل) يشمل بعض التضحية من الحكم الذاتي والاستقلال الذي يدفع بالدولة العميلة إلى إتباع سياسات أجنبية، ومحلية متناقضة، واحتياجات الجمهور الخاصة به (https://bit.ly/2SJSzN5)

إذن من خلال متغير "آزار" أصل تكوين النزاع، يتضح أن مصادر النزاع الاجتماعي المزمّن هي ذات طبيعة داخلية، المتمثلة خاصة في الاختلاف الطائفي، ودور الدولة في الحرمان من الاحتياجات الإنسانية على أساس هوياتي، ما ينتج عنه تفكك بين الدولة والمجتمع، واستنزاف موارد الجماعات الطائفية، والدولة تجعلها تطلب المساعدة من أطراف خارجية، ما يجعلنا نصنف النزاع الاجتماعي المزمّن في إطار النزاعات الداخلية المُدولة.

العملية الديناميكية للنزاع الاجتماعي المزمّن: (إستراتيجيات الأطراف في إدارة النزاع).

الشروط الأربعة التي ذكرناها في متغير أصل تكوين النزاع، تُساهم في تفعيل النزاع العلني، وهي بدورها ستعتمد على المزيد من الإجراءات من قبل الوحدات، التي تشكل في مجملها العملية الديناميكية التي حلها "آزار" في ثلاثة عوامل هي: أفعال واستراتيجيات الطوائف « Cmmunal Actions And Strategies »، استراتيجيات وأفعال الدول « Stat Actions And Strategies »، وميكانيزمات النزاع « Mechanisms Of Conflict ».

1/ أفعال واستراتيجيات الطوائف « Cmmunal Actions And Strategies » تشير إلى إمكانية مختلف المحفزات التي تنشط النزاع الكامن، ويتصاعد إلى أوسع نطاق، ويصبح أكثر عنفا، و"آزار" يلخص هذه العملية على النحو التالي:

في البداية يوجد مُحفز أو منبه. ويجب ألا يكون حدثا ثانويا أو تافها (إغتيال الرئيس "هابياريمانا" في النزاع الرواندي، إختطاف الناشطة "أمنتو حيدر" في النزاع الصحراوي)، وقد يكون: إهانة فرد مع علاقات مجتمعية قوية، فالأحداث التافهة تميل إلى أن تصبح نقطة تحول، والفرد الضحية يعرف بالقضية بشكل جماعي، ما يؤدي إلى الاعتراف الجماعي بالمظالم الفردية، الذي يتسبب بطبيعة الحال إلى الاحتجاج الجماعي.

وهذا الاحتجاج الجماعي عادة ما يقابل بدرجة من القمع والكبت، ما يصعد ويزيد من التوتر، فالضحية والجماعات الطائفية تبدأ في لفت الانتباه ناحيتهم ليس فقط إلى الحدث نفسه، ولكن أيضا لمجموعة واسعة من القضايا المتعلقة بالأمن الطائفي، والتنمية، والاحتياجات الأمنية، مثل الفقر الانتقائي، واللامساواة السياسية، ومع امتداد هذا الحدث إلى قضايا متعددة يزيد الزخم، وتنظيم تعبئة الموارد، حيث أنّ مستوى التنظيم المجتمعي، وتعبئته تُصبح أكبر، فالجماعات الطائفية تحاول صياغة إستراتيجيات وتكتيكات أكثر تنوعا، والتي تتطوي على العصيان المدني، وحرب العصابات أو الحركات

الإنفصالية، وهذا يرتبط بمدى قدرة الجماعات الطائفية على التنظيم الفعال، وتطوير القيادة القوية، وكذا ميلهم لحشد الدعم من خارج الحدود الوطنية، التي قد تؤدي بدورها كنتيجة إلى تحويل النزاع الدائر إلى الطابع الإقليمي (Azar,P11)

2/ أفعال واستراتيجيات الدول « State Action And Strategies »

«يؤكد "أزار" أنه في أغلب الحالات استجابة الدول لهذه المطالب التي يتم التعبير عنها في شكل تظلمات جماعية، خاصة الحكومات التي تمتلك هياكل سياسية ضعيفة، وهشة عامة تكون عبر استخدام العنف القسري، والقوة بمختلف أشكالها، أو عبر احتوائها، لتجنب أي مؤشرات على ضعفها، أو هزيمتها، بالنسبة لمحاولة الإحتواء: تكون من خلال تقديم بعض الممارسات: التنازلات المادية، أو السياسية، أو تقدم بعض الإمتيازات، أو الحوافز التي تُساهم في تخفيف بعض المظالم ضد الجماعات، لكن كثيرا ما تكون محاولة وتكتيك لتفتيت المعارضة، وتحويل انتباهها عن القضايا والحاجات الجوهرية.

وعليه فالإجراءات التي تتخذها الحكومة هي استراتيجيات تتراوح ما بين استراتيجيات الهيمنة والاختضاع لأماكن الإقامة، والتعذيب، بمعنى أن استجابة واستراتيجية الدول في التعامل مع المعارضة الطائفية تكون عنيفة، وتؤدي هذه الاستراتيجية العنيفة بدورها إلى ردود عنيفة من قبل الجماعات المقموعة مما ينتج عنه تصعيد في النزاع. (Sandole, And Others, P23)

3/ ميكانيزمات النزاع «Mechanisms Of Conflict» هو أثر طول

مدة النزاع على إدراك الأطراف بسبب الاستراتيجيات المتبعة من قبل الدول، والجماعات المتحكمة فيها "الخبرات، ومنظومة الاعتقاد لدى الجماعات الطائفية، حيث تُصبح الإدراكات المتبادلة جزءا من ثقافة الأطراف المتبادلة، مما يؤدي إلى تكريس الطائفية، والنزاع الاجتماعي الذي طال أمده.

وضح "أزار" العملية الديناميكية في أحد منشوراته كمايلي: "تشمل ميكانيزمات النزاع إتِّفَاقَاتِ النزاع التصعيدية، الناجمة عن الإنتقام، وردود

الفاعل (Sandole, And Others, P23)، تتبع العملية الإقصائية المتبادلة، الخبرات المخاوف، والنظم العقائدية، مما يولد صورة سلبية متبادلة، التي تديم العداوات الطائفية، وترسخ النزاع الاجتماعي المزمّن، "تاريخ جماعة معادية، الاستبعاد، الدعاية، الأيديولوجيات، المذلة، تعمل على تبرير السياسات التمييزية وإضفاء الشرعية على الأعمال الوحشية، في الظروف تعرف هذه الديناميكية المألوفة لدى طلاب العلاقات الدولية "بالمعضلة الأمنية" « Security Dilemma، والأفعال يتم ترجمتها بشكل متبادل، وبصورة أكثر تهديدا أسوء الدوافع تميل إلى أن تُنسب إلى الجانب الآخر، ومقترحات الحلول السياسية تصبح نادرة وتميل إلى أن يُنظر إليها من جميع النواحي، كآليات لاكتساب القوة النسبة، والتحكم، كل هذا يزيد أكثر من حدة الأزمة السياسية، ويؤدي إلى الحرب، حيث تتبثق المصالح الخاصة الجديدة، تعتمد على الاقتصاد السياسي للحرب نفسها. (Ramsbotham , and others, P88)

يتعلق آخر متغيرات العملية الديناميكية، لـ"آزار" بآثار النزاعات الطويلة الأمد على تصورات وإدراكات الآخر، وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على سلوك الجماعات المتحاربة « Behaviour Of Belligerent Groups » (Azar, p15) حيث يقول: "الإدراكات والدوافع وراء سلوك الدول والفواعل الطائفية، مرتبطة بالتجارب والمخاوف ونظام القيم لكل جماعة طائفية في حالة التفاعلات المحظورة أو المحدودة، أسوء الدوافع تنزع إلى الجانب الآخر، وهناك احتمال ضئيل للتزوير، والنتيجة السلبية المتبادلة هي الصورة التي تُديم الطائفية « Communal » والعداء « Antagonism »، وترسخ النزاع الاجتماعي المزمّن « Solidify PSC ». (https://bit.ly/2SJSzN5).

نتائج التحليل

وهو المتغير الثالث الذي يركز عليه نموذج (PSC) يرى "إدوارد آزار" أن النزاعات الاجتماعية الممتدة محصلاتها سلبية، حيث لا تكون هناك نقطة نهاية واضحة، ولا فائز واضح، والحل الوحيد لها يكون في تلبية الاحتياجات غير المادية.

حيث يقول: "عملية النزاع الاجتماعي الممتدة تشوه، وتؤخر البناء الفعّال للمؤسسات السياسية وتقوي، وتعزز التشاؤم في جميع أنحاء المجتمع، وتريك القادة، وتشل البحث عن الحلول السلمية، وقد لاحظنا أن المجتمعات التي تمر بالنزاع الاجتماعي الممتد تجد صعوبة في الشروع في البحث عن إجابات لمشاكلهم، ومظالمهم فعندما يصبح النزاع الاجتماعي جزءاً من ثقافة البلد الذي مزقه بيني شعوراً من الشلل الذي يصيب الوعي الجماعي للسكان، وبيئة من اليأس في جميع طبقات المجتمع، وعقلية الحصار التي تمنع تطور مفاوضات بناء لأي قرار من المجتمع، ويُشير "آزار" إلى أربعة نتائج محتملة للنزاع الاجتماعي الممتدة «PSC» هي: تدهور الأمن المادي، التشوه المؤسسي، العداء، زيادة التبعية، والزيائية. طول مدة النزاع الاجتماعي المزمّن التي تغذيها الأحقاد التاريخية، تعزز من التشاؤم وعدم الثقة بين الأطراف المتقاتلة، وتجعل من عملية إدراتها للنزاع غير عقلانية تتسم بتصعيد للعنف، مما يزيد من التفكك بين الدول والمجتمع، ويصعب من عملية الحل.

خاتمة:

دراسة السلوك النزاعي عند "إدوارد آزار" يقوم على تقديم فهم واضح لأسباب قيام النزاع، من خلال التركيز على الجوانب المرتبطة بالأفراد والمجتمعات، والتي تنطلق من المستوى المحلي (هذا ما يوضحه أصل تكوين النزاع: دور الدولة والحكومة في الحرمان من الحاجات الإنسانية على أساس هوياتي)، دون إهمال متغيرات البيئة الدولية (دور الروابط الدولية) أي أنه موقف مركب في دراسة النزاعات يربط بين التصورات البنيوية (بنية المجتمع المحلي + التصورات الدولية التنظيمية).

نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن لـ: "إدوارد آزار" يحلل إدارة النزاع من خلال وصف مصادره، وسلوكات الأطراف النزاعية والتي غالباً ما تُوصف بأنها عنيفة وغير عقلانية، ليناقش بعدها نتائج العملية الدينامكية للأطراف وهي نتائج كارثية تُطيل من أمد المواجهة بين الأطراف المتصارعة، ولم يتحدث عن

حله، بخلاف "لويس كريسبرغ" وساندول Denis Sandole اللذين تحدثا عن النزاع الاجتماعي انطلاقا من وصف مرحلة الإدارة والحل.

نموذج النزاع الاجتماعي المزمّن بمختلف عناصره التي حددها "آزار" استطاع أن يقدم تفسيراً للمرحلة الكامنة للنزاعات، حيث يحلّل الأسباب العميقة، وكذا مرحلة التصعيد أين أصبح ظاهراً، كما يفسر مرحلة الإدارة، لكنه لا يحلّل مرحلة الحل وجهود التسوية، بالتالي هو لا يقدم فهماً وتحليلاً شامل للنزاعات الدولية.

قائمة المراجع

أولاً- الكتب

الخنزا دار سامي إبراهيم، (2014)، إدارة الصراعات وفض المنازعات: إطار نظري، لبنان، بيروت، الدار العربية للعلوم.

داورتي جيمس، بالاستغراف روبرت، (1985)، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة عبد الحي وليد، (ط1)، الكويت، كازمة للنشر والترجمة والتوزيع.

شيلينغ توماس، (2010)، إستراتيجية الصراع، ترجمة: طيب نزهة وحمدان أكرم، (ط1)، لبنان، بيروت، الدار العربية للعلوم.

Azar Edward,(1990), **The Management of Protracted Social Conflict: Theory And Cases**, Dartmouth, Aldershot.

Dennis Sandole J. D., And others,(2009), **Handbook of Conflict Analysis and Resolution**, London, Routledge: Taylor & Francis Group.

Galtung Johan,(1958), **Theories of conflict: Definitions, Dimensions, Negations, Formations**, Columbia University.

Galtung Johan, (2000), **Conflict Transformation by Peaceful Means**, United Nations Disaster Management Training Programme.

Nicholson Michael , (1992), **Rationality and the Analysis of International Conflict**, Cambridge University Press.

Ramsbotham Oliver, and others, (2011), **Understanding Contemporary Conflict**, (3rd Edition), UK, Malden, MA: Polity Cambridge.

Yael Ohana, And Others, (October 2012), **Youth transforming conflict**, Strasbourg, Council of Europe and European Commission,

ثانياً- الدوريات

بدوي منير محمد، (1997)، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، دراسات المستقبل، العدد الثالث، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط.

Wright Quincy, **The Nature of Conflict**, (1951), The Western Political Quarterly, Vol. 4, No. 2, University of Utah on behalf of the Western Political Science Association Stable URL, Pp193- 209.

Azar Edward E. Azar, Jureidini Paul and Ronald McLaurin, **Protracted Social Conflict; Theory and Practice in the Middle East**, (Autumn, 1978), Journal of Palestine Studies Vol. 8, No. 1, pp. 41- 60

ثالثا- المذكرات

Beaudoin M. C. Melissa, 2013, **Protracted Social Conflict: A Reconceptualization and Case Analysis**, Doctoral dissertation, Scholar Commons, University of South Carolina.

رابعا- المواقع الالكترونية

Reimann Cordula; **Why are Violent, Intra- state Conflicts Protracted? Looking at Azar's Model of Protracted Social Conflict from a Gender- sensitive Perspective**; <https://bit.ly/2SJSzN5> (15- 10- 2018)

Glaser Tanya, **Conflict Research Consortium**, in site: <https://bit.ly/2PIZSm6> (12- 11- 2018)